97018

نشـــــاط

شركة الهند الشرقية الانكليزية

في البصرة

الدكتـــور
يقظان سعدون العامر
أستاذ التاريخ الاوربي المساعد
جامعـة البصـرة

المحتـــــويات

الموضوع	الصفحة
المقدمـة	٥
الفصل الاول	٧
الفصل الثـاني	١٩
الفصل الثالث	٤٥
الفصل الرابع	٦٥
الفصل الخامس	٩٨
الخاتمـه	١١٦
الهوامش	١٢٨
الملاحـق	١٥٤
المصـادر	١٧٣
المراجـع	١٧٩

مقـــدمة :

حظي تاريخ النـــفوذ الاوربي في الخليج العربي بدراسات عديدة تناولته منذ القرن السادس عشر ، الا أن معظمهـــا فصل في تأريخ الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر · ومن هـــذه الدراسات ما تناول تأريخ النفوذ الانكليزي* في الخليج العربي · صحيح ان هناك دراسات عديدة بحثت في بدايات الوجود الانكليزي في تلك المنطقة ، الا أنه لا توجد حسب علمنا دراسة تفصيلية عن نشاط شركة الهند الشرقية الانكليزية في البصرة وتعاونها مع الفرس ·

تتناول هذه الدراسة نشاط شركة الهند الشرقية الانكليزية في البصرة منذ بداية اتصالات هذه الشركة في البصرة في القرن السابع عشر وحتى عام ١٨٣٢ عندما تم نقـــل مركز شركة الهند الشرقية الانكليزية او بالاحرى مركز النفوذ الانكليزي في العراق من البصرة الى بغداد بعد أن عززت بريطانيا نفوذهـــا في العراق الذي أصبح ثانية تحت الحكم العثماني المباشر · وحاولت هـــذه الدراسة تسليط الضوء على الاهمية الاستراتيجية للبصرة خلال

---

* لغرض توحيد التسميات استخدمنا مصطلحات « انكلتـــرة » و « الانكليـــزي » و « الانكليـــزية » بدلا من « بريطانيا » و « البريطاني » و « البريطانية » الا ما ورد في النصوص المقتبسة ·

فترة البحث وكيف نجم عن هذا صراع محموم شاركت فيه قوى أوربية وغير أوربية متمثلة بالفرس من أجل احتلالها الا ان الغلبة في النهاية كانت للانكليز والمتمثلين بشركة الهند الشرقية الانكليزية التي أخذت تمارس دور الحكومة السياسي فضلا عن دورها التجاري · وتوضح هذه الدراسة موقف الشركة الانكليزية من المحاولات العديدة التي قام بها الفرس لغزو البصرة وبخاصة التي حدثت خلال عهد كريم خان الزند · كيف تعاظم نفوذ شركة الهند الشرقية الانكليزية في البصرة وامتد ليشمل ولاية بغداد ، وما نتائج الاحداث التي شهدتها أوربا على النفوذ والسياسة البريطانية في الشرق عامة والعراق خاصة ·

ان هذه الدراسة محاولة لمساعدة فهم اهمية البصرة الاستراتيجية وكيف أن هذا ادى الى تصارع الدول عليها ولتوضيح بداية التغلل البريطاني في العراق ·

الفصل الاول

علاقة شركة الهند الشرقية الانكليزية مع البصرة حتى انشاء مقيمية دائمية فيها

يعود تاريخ الوجود الاوربي في منطقة الخليج العربي الى أوائل القرن السادس عشر · فقد كانت البرتغال أولى الدول الاوربية التي غزت المنطقة ، وتمكنت في النصف الثاني من القرن المذكور أن تعزز مكانتها فيها · ولقد قام البرتغاليون بعدة حملات على البصرة في الاعوام ١٥٢٩ و ١٥٥٠ و ١٥٥٦(١) · وكانت لهم علاقات تجارية معها · الا ان قوة البرتغاليين ونفوذهم في الخليج العربي أخذ بالتدهور لاسباب تتعلق بالتطورات التي كانت تشهدها القارة الاوربية من جهة ولظهور المنافسة الاوربية للبرتغاليين في الخليج العربي ·

وبعد ان تمكنت انكلترة في عام ١٥٨٨ من الانتصار على الارمادا الاسبانية اصبحت الطرق البحرية مفتوحة امام السفن الانكليزية · وبعد مرور ثلاثة اعوام تم ارسال بعض السفن الانكليزية الى الهند · وهذه هي اقدم بعثة تجارية انكليزية تصل الهند عن طريق البحر(٢) ·

وكان تأسيس شركة الهند الشرقية الانكليزية في اخر يوم من ايام عام ١٦٠٠ يمثل عهدا جديدا في علاقات بريطانيا مع الشرق · فبعد ان تمكنت هذه الشركة الانكليزية

من تعزيز وجودها في الهند اخـــذت تتطلع الى الخليج العربي فدخلت في صراع مع البرتغاليين حيث كان نفوذهم يعاني من التدهور · فكانوا في صراع مع الفرس الذين وجد منهم الانكليز خير حليف ضد البرتغاليين · فمنح الفرس الانكليز امتيازات عديدة منها تقديم المساعدة للسفن الانكليزية في مياه الخليـج العربي وكذلك ضمان حرية التجارة الانكليزية فـي الموانـيء الفارسية وفتح مقيمة انكليزية في بندر عباس التي اصبحت مركز شركة الهند الشرقية الانكليزية فـي بـلاد فارس(٣) وهكـــذا توثقت العلاقات الانكليزية ـ الفارسية وزاد هـذا التنســيق والتعاون الى نجاح حملة بريطانية ـ فارسية في طرد البرتغاليين من هرمز عام ١٦٢٢(٤) وهـــذا يمثل في الواقع بداية علاقـة شركة الهند الشرقية الانكليزية مع الخليج العربي ولاول مـرة أيضا تدخل في قضاياه كمؤسسة عسـكرية وتجـارية فـي ان واحد(٥) ولم يكن الفرس وحدهم الذين تحالفوا مع البريطانيين ضد البرتغاليين فقط بـــل ان الهولنديين الذين دخلوا الى ميدان المنافسة في الشرق بعد تأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٦٠٢(٦) تحالفـــوا ايضا مـــع البريطانيين كما حـدث في عام ١٦٢٥ عندما اوقعوا الهزيمة بالبرتغاليين فـي معركة بحرية · ثم ما لبث الانكليز ان دخلوا في نزاع مع الهولنديين حلفاءهم السابقيين ، بعد ان احتكروا اسواق الخليج العربي(٧) وعقب سقوط هـــرمز صفى البرتغاليون اعمالهـــم في بـــلاد فارس وبدأوا يوجهون نشاطهم التجاري الى البصرة التي كانـــت تحـت حكـم الى افراسياب (١٥٩٦ ـ ١٦٦٨) · فأقاموا فيها

وكالة تجارية وانشأ الكراملة في عام ١٦٢٣ ديرا لهم في البصرة وقد اشرف على انشائه الاب باسيلي دي سانـت فرانسو(٨) · وكان تحول التجارة من بـــلاد فارس الى البصـــرة قـــد الحق اضرارا بالفرس · وكان الشاه عباس الـــذي جـــاء الى عرش الـــدولة الصفوية (١٥٨٧ ـ ١٦٢٩) ينظر الى تحول تجـــارة البرتغاليين في الخليج العربـي بعين الكراهيـة والحسد(٩) · واعتقد الشاه عباس ان طـــرد البرتغاليين من هرمز لـم يكـن كافيا « لكي تتركز التجارة بيد الفرس »(١٠) · ولـــم يكـن بوسعه القضاء على الطريق التجاري البحري لضعف قـــوة دولته البحرية(١١) فيجمع المختصون بشؤون فارس مثل جـون مالكولم J. Malcolm وبرسي سايكس P. Sykes بأن الفرس كانوا طوال تأريخهم يمقتون ويخشون البحر بسبب طبيعـة بـلادهم فكانوا يكرهون السفن وينفرون منها ، وتنقصهم الخبرة في ركوب البحر لذا فان تحالفهم مع الشركة الانكليزية والشركات الاوربية الاخرى التي لديها اساطيل يفسر لنا ذلك ومن الجدير بالذكر انه بعـد تحالفهم مع الانكليز في طـرد البرتغاليين من هرمز طلب الفرس من الشركة الانكليزية ان ترابط سفنها الحربية في هرمز بحجة « المحافظة على الملاحـــة في الخليج العربي » ولبت الشركة هذا الطلب وبذلك « بدأ الانكليز يعملون لبلاد فارس ما لم يعلـــن الفرس عن استعدادهم عملة لانفسهم »(١٢) · ومع ذلك فقـــد بقـي الطريق التجاري البحري الى البصرة مفتوحا · وبهـدف القضاء علـــى تجارة البصرة ثـــم على هذا الطريق قرر الشاه عباس غـزو البصرة وطلب مـن افراسياب تبعيته له « وبـأن